العملُ الخيري جهاد

لقد كانت مريم ﵂ في محرابها تتعبد، وتقضي الساعات الطِّوال لتنال الأجر وتُحقِّق التزكية، قال تعالى: ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ۖ قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ۖ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ ۖ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [آل عمران: 37]، وقال أيضاً: ﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَىٰ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: 42]، إنَّها أجواءٌ روحانيةٌ وتربيةٌ هادئة، لكنَّها لمَّا خرجت للمجتمع والاحتكاك به، وبدأت تخوض الجبهات التي لها علاقة بالمجتمع، ﴿قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا﴾ [مريم: 23]، أهذه مريم العابدة؟!، أهذه مريم التي كانت قانتةً في محرابها؟!.

إنَّ سياسة الناس ومتابعة شؤونهم بابٌ من أبواب الجهاد، وشُعبةٌ من شُعب الإيمان، وهذا هو سبيل الأنبياء، فرسول الله ﷺ قد حَطَمَه الناس[1]، وكان كثيراً ما يصاب بصداع الرأس، وما تعلمتْ عائشة ﵂ الطبَّ والدواء إلا من كثرة مرض النبي ﷺ.

العمل الخيري يحتاج من أهله سَعة صدرٍ، وقصداً في الغضب والرضا، أمَّا سعة الصدر فبها تتحمل المشقة وتسود على الناس

لولا المشقةُ سادَ النَّاسُ كلُّهمُ ❖❖❖ الجودُ يُفقر والإقدامُ قتَّالُ

وأمَّا القصد في الغضب والرضا، بألَّا تكون حازماً دوماً فتكسرك الأيام، وألا تكون رخواً دوماً فيطحنك السفهاء.

(1) روى الإمام مسلم في صحيحه، (حديث رقم 732) أن أمنا عَائِشَةَ ﵂ سُئلت: «هَلْ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي وَهُوَ قَاعِدٌ؟ قَالَتْ نَعَمْ، بَعْدَ مَا حَطَمَهُ النَّاسُ». قال الإمام النووي قال الراوي في تفسيره: حطم فلاناً أهلُه إذا كبُر فيهم كأنَّه لِمَا حمله من أمورهم وأثقالهم والاعتناء بمصالحهم، صيَّروه شيخا محطوماً.